تجربة جيرار جينيت:

ميز جينيت بين ثلاثة مصطلحات هي: القصة histoire المحتوى السردي أي المدلول والخطاب recit ما يوافق الدال، والسرد عنى به الفعل المنتج للحكي. حيث الخطاب محل الاهتمام ومستقر الدراسة "باعتباره الوحيد الذي له قابلية الانفتاح على التحليل النصي."

قسم جينيت كذلك تحليله للمحكي إلى ثلاث مقولات رئيسة، هي على التوالي: مقولة الزمن وقد درس فيها العلاقة بين زمن القصة وزمن الخطاب، ومقولة الصيغة التي درس فيها أشكال التمثيل السردي ودرجاته، أما مقولة الصوت فقد تناول فيها علاقة السارد بالمتلقي. وسنتناول كل مقولات بالتفصيل فيما يأتي:

أولا: مقولة الزمن

وتنقسم هذه المقولة إلى ثلاثة فروع هي، الترتيب l'ordre والمدة la durée والتواتر la fréquence

1- الترتيب

ونعني به نظام ترتيب الأحداث في الخطاب السردي في قابل ترتيب ظهورها الحقيقي في القصة وكل عدم تطابق بينهما يُنتج انحرافا زمنيا وقد عد جينينت هذه الأخيرة أمرا يحدث دائما منذ الروايات الكلاسيكية القديمة بل إنه ذهب لأبعد من ذلك حين عد التطابق الزمني بين الخطاب والقصة أمر لا يمكن أن يكون إلا على سبيل الافتراض لا الحقيقة.

وقد قسم جينيت المفارقات الزمنية إلى قسمين هما:

أ. الاستباق prolepse: كل إعلام وتنبؤ بما هو قادم من الزمن.

ب. الاسترجاع analepse: كل تذكر واسترجاع لما حدث قبل اللحظة الزمنية التي وصل لها الحكي.

وللاسترجاع عند جينيت أنواع كثيرة منها الاسترجاع الداخلي وهو نوعان استرجاع تكميلي يملأ الثغرات التي قفز عليها الزمن، والاسترجاع الخارجي، وتجدر الإشارة بداية أن جينيت يعتبر المفارقة الزمنية محكيا ثانويا يتبع حتما لمحكي أولي هو الخطاب قبل دخول المفارقة الزمنية. وللاستباق والاسترجاع مدى la portée حيث هي المسافة بين لحظة حاضر الحكي ولحظة المفارقة الزمنية. وسعة l'amplitude وهي المدة التي تغطيها المسافة.

وللاستباق حضور في المرويات الغربية التقليدية يطغى على حضور الاسترجاع وتبرير ذلك أن هذا النوع من النصوص يهتم لأمر التشويق أكثر من سواه وهو ما يُحققه الاستباق حيث يشد انتباه القارئ ويجعله في حالة ترقب لما ستبوح به مقبل الصفحات وقادم الأحداث. وكل استباق يدل على تسريع سردي يحدث نوعا من الانتظار في ذهن القارئ، ويزول الانتظار بمجرد تحقق الإعلان في وقت لاحق في مدى قصير.

2- **المدة**

التواتر هو قياس عدد المرات التي ينتج فيها الحدث فعلا في القصة، وعدد المرات التي يُنتجها المحكي تعبيرا عن الحدث الذي حصل في القصة.

إذا ما قارنا بين المدة والترتيب والتواتر فإن المدة هي الأصعب من حيث الدراسة، حيث تتعلق هذه الأخيرة بالزمن المستغرق في القراءة. "تتحدد سرعة المحكي بضبط العلاقة بين مدة القصة مقيسة بالدقائق والساعات وطول المحكي مقيسا بالسطور والصفحات." ووضع جينيت أربعة أشكال أساسية للحركة السردية هما الحذف والوقفة والمشهد والتلخيص.

أ. **التلخيص le sommaire**

حركة تسريع للزمن حيث يتم تلخيص ما حدث في سنوات وأشهر في بضع أسطر، حيث زمن المحكي هنا أقل من زمن القصة.

ب. الوقفة la pause

وهي وقفة وصفية غالبا، حيث تعرض لنا الشخصيات تفاصيل كنا نجهلها من قبيل وصف الشخصيات، الأماكن، الزمن. وللوصف جملة وظائف كأن يكون وظيفيا يُذكر فيساهم في توضيح ما أُشكل أو سد فراغات سابقة، أو أن يكون جماليا لا غير.

ج. **الحذف l'éllipse**

وهو القفز على مدة زمنية دون إعطاء تفاصيلها، وقسمه جينيت إلى قسمين الحذف المحدد حيث يتم فيه إعلان الحذف، وحذف آخر غير محدد وهو عكس الأول حيث لا نعلم بالضبط كم هي المدة المحذوفة كقولنا: وبعد سنوات. وهناك نوع أخر من الحذف يتعين استنادا للشكل فيصير لدينا حذف صريح explicite يذكر السارد مدة السرد –سواء أكانت محددة أو غير محددة–، وحذف ضمني implicité حيث لا يتم التصريح بالحذف " يتم تحسسه من خلال التغييرات التي تتخلل الوتيرة الزمنية". جينيت، خطاب الحكي، ص 102. وأضاف جينيت نوعا آخر من الحذف سماه بالحذف الافتراضي virtuel لا وجود لما يدل عليه، فيُفترض أنه حدث كلما سكتت الرواية عن تفاصيل ما.

د. المشهد la scène

هنا "يمحى الحدث ليترك المجال للتصوير البسيكولوجي أو الاجتماعي". وينقل المشهد الحوارات – الداخلية أو الخارجية، الأحادية أو المتعددة– وقد يشمل حتى الخطابات النظرية للسارد.

3– **التواتر:**

ونعني به دراسة علاقات التكرار بين المحكي والقصة، وبعبارة أخرى هو قياس عدد المرات التي ينتج فيها الحدث فعلا في القصة، وعدد المرات التي يُنتجها المحكي تعبيرا عن الحدث الذي حصل في القصة، وقد حدد جينيت أشكال هذا التكرار بكثير من الدقة فجعلها ثلاثة.

أ. المحكي الأحادي le singulatif:

حين يُورد الحكي مرة واحدة، ما حدث مرة واحدة، وهو النمط الغالب في كل المرويات. وبإمكاننا أن نجمع مع هذا النمط نمطا أخر يُكرر في الحكي عدة مرات ما حدث في القصة عدة مرات أيضا.

ب. المحكي التكراري le répétitif:

وفيه نُورد ما حدث في القصة مرة واحدة عدة مرات في الحكي، والحقيقة أن هذا يبدو غير معقول إلى حد ما، لكنه موجود حقيقة خاصة في الرواية الحديثة التي تمردت على كل ما هو معقول.

ج. المحكي التأليفي l' itératif:

وفيه يُحكى مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة. وقد حضر هذا النمط في الملاحم ثم في الرواية الكلاسيكية فالمعاصرة. وهو غالبا ما يتجاور مع المحكي الأحادي بل ويخدمه. وفصل كل ما سبق وفق ثلاثة مصطلحات هي: التحديد détermination والتخصيص spécification والامتداد l'extension.